فلا صبغة احسن من صبغته وقوله ونحن له عابدون عطف على امنا بالله وهذا العطف يرد قول
من زعم ان صبغة الله بدل من ملة ابرهيم او نصب على الاغراء بمعنى عليكم صبغة الله لما فيه من
فك النظم واخراج الكلام عن التيامه واتساقه وانتصابها على انها مصدر موكد هو الذي
ذكره سيبويه والقول ما قالت حذام قراءة زيد بن ثابت اتحاجونا بادغام النون
والمعنى اتجادلوننا في شان الله واصطفائه النبي صلى الله عليه وسلم من العرب دونكم وتقولون
لو انزل الله على احد لانزل علينا وترونكم احق بالنبوة منا وهو ربنا وربكم نشترك جميعا
في انّا عباده وهو ربنا يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده هم فوضى في ذلك
لا يختص به عجمي دون عربي اذا كان اهلا للكرامة ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني ان العمل هو
اساس الامر وبه العبرة وكما ان لكم اعمالا يعتبرها الله في اعطاء الكرامة ومنعها فنحن كذلك
ثم قال ونحن له مخلصون فجاء بما هو سبب الكرامة اي نحن له موحدون نخلصه بالايمان فلا تستبعدوا
ان يؤهل اهل اخلاصه لكرامته بالنبوة وكانوا يقولون نحن احق بان تكون النبوة فينا لانا
اهل الكتاب والعرب عبدة اوثان ام تقولون يحتمل فيمن قرا بالتاء ان تكون ام معادلة
للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اي الامرين تاتون المحاجة في حكم الله ام ادعاء اليهودية
والنصرانية على الانبياء والمراد بالاستفهام عنهما انكارهما معا وان تكون منقطعة بمعنى بل
اتقولون والهمزة للانكار ايضا وفيمن قرا بالياء لا تكون الا منقطعة قل انتم اعلم ام الله
يعني ان الله شهد لهم بملة الاسلام في قوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان
حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اي كتم شهادة الله التي عنده انه
شهد بها وهي شهادته لابرهيم بالحنيفية ويحتمل معنيين احدهما ان اهل الكتاب لا احد
اظلم منهم لانهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها والثاني انا لو كتمنا هذه الشهادة
لم يكن احد اظلم منا فلا نكتمها وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم
وسائر شهاداته ومن في قوله شهادة من الله مثلها في قولك هذه شهادة مني لفلان

اذا شهدت لم

مطلب الجزو

سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها الاية

اذا شهدت له ومثله براءة من الله ورسوله سيقول السفهاء الخفاف الاحلام وهم اليهود
لكراهتهم التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ وقيل المنافقون لحرصهم على
الطعن والاستهزاء وقيل المشركون قالوا رغب عن قبلة ابائه ثم رجع اليها والله
ليرجعن الى دينهم فان قلت اي فائدة في الاخبار بقولهم قبل وقوعه قلت
فائدته ان مفاجاة المكروه اشد والعلم به قبل وقوعه ابعد من الاضطراب اذا وقع
لما يتقدمه من توطين النفس وان الجواب العتيد قبل الحاجة اليه اقطع للخصم وارد
لشغبه وقبل الرمي يراش السهم ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم وهي بيت المقدس لله
المشرق والمغرب اي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها يهدي من يشاء من اهلها
الى صراط مستقيم وهو ما توجبه الحكمة والمصلحة من توجيههم تارة الى بيت المقدس
واخرى الى الكعبة وكذلك جعلناكم ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم امة وسطا
خيارا وهي صفة بالاسم الذي هو وسط الشيء ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم وانطوا الثبجة يريد الوسط بين السمينة والعجفاء
وصفا بالثبج وهو وسط الظهر الا انه الحق تاء التانيث مراعاة لحق الوصف وقيل
للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاعوار والاوساط محمية ومنه قول الطائي
كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت بها الحوادث حتى اصبحت طرفا وقد اكتريت بمكة جمل
اعرابي للحج فقال اعطني من سطاتهنه اراد من خيار الدنانير او عدولا لان الوسط
عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض لتكونوا شهداء على الناس روي ان الامم
يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا
وهو اعلم فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الامم من اين عرفتم
فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد
صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله فكيف

ويكون الرسول عليكم شهيدا

Copyright © King Saud University